مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 09 عدد: 01 السنة: 2020
ص: 152 - 164 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

دور المقاربات البيداغوجيّة المرتبطة بالمؤسّسة المدرسيّة في مجابهة عوامل الانقطاع المدرسيّ

The Role of Pedagogical Approaches Associated with the School Institution in addressing theFactors of School Dropout

أ/ مريم مغراوي العبادي [1]*، أ.د./ أحمد قريش [2]

MEGHRAOUI LABBADI Meryem[1], Pr.D./ GUERRICHE Ahmed[2]

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان – الجزائر

University Of Tlemcen- Algeria

meghraoui.labbadi.meriem@gmail.com[1]

guerriche.a@hotmail.fr[2]

تاريخ الإرسال:2019/09/13	تاريخ القبول: 2019/10/18	تاريخ النشر : 2020/03/15

ملخّص البحث

تندرج هته الدّراسة ضمن التّعريف بظاهرة الهدر المدرسيّ حيث تُعدّ مشكلة وأزمة تستفحل في الوطن العربيّ خاصّة، وقد مسّت جميع الجهات حضرية وريفية دون استثناء. لذلك تسعى الحكومات والأنظمة البيداغوجية لمحاولة تقويض هذه الظّاهرة وتقديم الحلول للحدّ منها.

ونحن نتطلّع إلى انغماس المتعلّم في جوٍّ تعليميٍّ ذي طابع تواصليٍّ دون توتُّر أو ضغوطات، مع خلق بيئة ملائمة تساعد المتعلّم وتُخلّصه من التّقليد وتسهيل اندماجه في عالم التّمدرس ومناهجه المستقبلية عن طريق ثنائيّة المدرسة (البيت والمدرسة) عبر اتّخاذ نهج مغاير للمألوف باستمرارية الدّعم بين الوسط العائلي والمؤسّسة التّعليمية، لصناعة مستقبل أفضل للأجيال القادمة، وتحقيق النّمو ومواكبة التّطوّرات العالمية.

الكلمات المفتاح: مقاربات بيداغوجيّة – انقطاع مدرسي – مدرسة – أسرة – متعلّم.

Abstract: This study is part of the definition of the phenomenon of school dropout as it is a problem and crisis in the Arab world especially, and all the urban and rural areas without exception. Therefore, governments and pedagogical systems seek to suppress this phenomenon and offer solutions to reduce it.

From this platform, we look for ward for the learner to be engaged in a communicative atmosphere without tension or pressure, creating helping environment to enable the learner and rid him of tradition and facilitate his integration into the world of schooling and future curricula through a school

* مريم مغراوي العبادي. meghraoui.labbadi.meriem@gmail.com

and home school through a differentiated approach to continuity of support between the family center and the educational institution, to create a better future for future generations, to achieve growth and keep abreast of global developments.

Keywords: Educational Approaches, School Dropout, School, Family, Learner.

تمهيد:

تقوم المدرسة دورا هامّا في تربية النّشء، وظاهرة التّسرّب من المشاكل الرّئيسيّة الّتي تُعيق سير العمليّة التّعليميّة، وهو يعود بآثار سلبية على المجتمع لأنّه يزيد من حجم الأميّة والبطالة واستمرار الجهل والتّخلّف، وللحدّ من هذه الظّاهرة نرى أنّ دور الأسرة أوّلا ثمّ المدرسة ثانيا صار مسؤولا أكثر لمجابهة هذا الإشكال. وأوردنا الأسبقيّة للأسرة لأنّ البيت يُعتبر البيئة الأساس الّتي يتخرّج منها المتلقّي وهو مهد تنمية مهاراته الحياتية وهو في عُرف المهتمّين بالتّعليميّة منشأ المكتسبات المعرفيّة واللّغويّة لدى الذّات البشريّة؛ بالتّالي هو المدرسة الأولى وعماده هي الأمّ – لقول **حافظ ابراهيم** الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيّب الأعراق–، فالأمّ حجر الأساس الّذي يُبنى عليه هذا الصّرح المعرفيّ وكلّ ذلك ينعكس تأثيرا وتأثُّرا على ذات الفرد. فهل يمكن خلق مجال عفويّ ولا إراديّ داخل الوسط الأسريّ وكذا المدرسيّ يحمل المتعلّم على التّفاعل الايجابيّ مع العمليّة التّعليميّة؟ وهل من استراتيجيّات تنتهجها الأسرة لخلق دافعيّة التّعلّم عند الطّفل؟ وماذا نعني ببناء علاقة تعاونية تشاركيّة بين الأسرة والمدرسة؟ وبما تعود هذه العلاقة على الطّفل المتمدرس؟

أوّلا: الطّفولة والتّنشئة الاجتماعيّة

تتميّز مرحلة الطّفولة من سنّ الثالثة إلى خمس سنوات بالالتصاق بالوالدين وبيئة ضيقة مشتملة على البيت خاصّة، وأحيانا الشارع أو الحديقة، فهي بيئة محدودة نوعا ما. وبين الخامسة والثمانية سنوات يحاول الطّفل التّطلّع لمعرفة ما وراء الظّواهر الواقعيّة. ثمّ ينتقل في سنّ الثامنة والثانية عشرة سنة إلى مرحلة المغامرة والبطولة فتظهر عليه سلوكات حبّ المقاتلة والغلبة والسّيطرة، لذلك علينا مراعاة ميولاته العمريّة في تقديمنا للمادّة اللّغويّة والعلميّة والأدبيّة...

تضمّ الطّفولة الأعمار الّتي تمتدّ ما بين المرحلة الجنينيّة ومرحلة الرّشد وهي مرحلة الاعتماد على النّفس. وتَعبُر بالفرد من مرحلة العجز والاعتماد على الآخرين بدْءًا بأولياء الأمور إلى مرحلة الاعتماد على النّفس تبعا لقدراته واستعداداته وتنشئته الاجتماعيّة؛ وهذا يعني أنّ الطّفولة تختلف وتتباين من جيل إلى جيل ومن ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر وذلك طبقا لمتطلّبات بيئة الفرد.[1] ذلك، وقد اختلفت التّعريفات الاصطلاحيّة باختلاف التّخصّصات، فدائرة المعارف البريطانيّة تعرّفها بأنّها "الفترة الواقعة بين السّنة الثالثة والخامسة عشر أو السادسة عشر."[2] أمّا علماء الاجتماع فيعرفونها بأنّها المرحلة الّتي يكون فيها الطّفل هو الطّرف المستجيب دوما لعمليات التّفاعل الاجتماعيّ.[3]

1- النّظام الأسريّ:

يُجمع العالم على أهميّة الأسرة، والعلاقات الرّابطة بين أفرادها، فهي اللّبنة الصّغرى الّتي تبني مُجتمعها، لها نظامها الخاصّ وتقاليدها أيضا، ورؤيتنا لها تتمثّل في أنّها الصّورة المصغّرة لمجتمع كبير، فحالتها تعكس حالته في أغلب الأحايين؛ مثلا تميّز الأسرة الصّغيرة بالحبّ والانضباط والرّقيّ والأخلاق الفاضلة تعكس مجتمعا فاضلا، محبّا، منضبطا...، والعكس صحيح - حسب حدود معرفتي- والأكيد أنّ الحياة لا تخلو من السّلبيّات، لذا نأمل فقط أن ندعم السلوكات الإيجابيّة ونحاول ما أمكن تعديل النّقائص لحياة ومستقبل أفضل. صار وقرأت يوما عبارة أبهرتني بقوّة ما تحمله من دلالات في رواية **ظلّ الريح** تقول: "إنّ الشّغف الّذي يرافق الطّفولة يشبه عاشقة غدّارة ومتقلّبة الأهواء[4]". فأيقنت من خلالها أنّه علينا أن نجاهد وليس نجتهد في سبيل الرّقي بفكر وثقافة الأجيال الصّاعدة؛ لأنّ الواقع المعاش معقّد والمستقبل غامض، وما علينا إلاّ توجيهه الاتّجاه السّليم ولكن بطريقة ذكيّة وواعية، وقد أجمع العلماء على مدى أهميّة هذا النّظام المصغّر في رسم شخصيّة الطّفل الموجّه لعيش الغد.

2- دور الأسرة في التّنشئة الاجتماعيّة:

هي عمليّة استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشّخصيّة، فهي تدلّ على العمليّات الّتي يتشرّب بها الطّفل الأنماط السّلوكيّة الّتي تميّز ثقافة مجتمعه عن ثقافة المجتمعات الأخرى. فأساليب واتّجاهات الوالديّة تختلف من مجتمع لآخر حسب خصائصه الثّقافيّة وأنساقه القيميّة.[5] ويُعرّفها بارسونز بأنّها عمليّة تعلّم تعتمد على التّلقين والمحاكاة والتّوحد مع الأنماط العقليّة والعاطفية

والأخلاقيّة عند الطّفل والرّاشد، وهي عمليّة دمج عناصر الثّقافة في نسق الشّخصية وهي عمليّة مستمرّة. ويلعب الوالدان دورا هامّا في هذه العمليّة التّربوية في إعداد الطّفل للحياة في المجتمع والتّأقلم معه، والتّأثير على تكوينه النّفسي والاجتماعيّ؛ ذلك أنّ أفراد الأسرة هم أوّل من يتّصلوا بالطّفل اجتماعيّا في سنوات عمره الأولى، والّتي تكون حاسمة في ارتقائه وتطوُّره الاجتماعيّ، حيث تتشكّل هذه العلاقة التّفاعلية بين الوليد ووالديه أساسا، وتوقّعات الطّفل واستجاباته في علاقاته الاجتماعيّة.[6]

بيّنت الدّراسات كم أنّ علاقة الطّفل بأمّه ثمّ والديه وأسرته حيويّة لصحّته النّفسيّة ولتوازنه النّفسيّ ونموّ ثقته بنفسه وبإمكاناته وقدرته على بناء كيان ذاتي والانتماء إلى المجتمع، حيث إنّه في سنواته الأولى كثير الاعتماد على والديه؛ لذلك وجب على الآباء أن يساعدوه على إشباع حاجاته، على أن لا يبالغوا في المساعدة الّتي تفقد الطّفل القدرة على الاستقلال، وعليه فإنّ أفضل طريقة لتربية الطّفل هي السّياسة الثّابتة للآباء؛ فالتّذبذب يخلق لديه قلق واضطراب وضعف عزيمة، أمّا القوّة والقسوة فتشبع لديه حاجة القوّة والنّفوذ والعدوان. أمّا الاتّزان العائليّ بين الرّوابط يترتّب عليها الثّقة في النّفس والشّعور بالأمان والطّمأنينة[7]. فإذا حصل العكس كالمشاجرات العائليّة مثلا، يتحتّم على الطّفل العيش وسط جوّ لا يُطاق فينعكس على سلوكاته الحياتيّة وتحصيله الدّراسيّ.

ثانيا: الطّفل وعالم المدرسة

«المدرسة هي المؤسّسة الاجتماعيّة الثانيّة بعد البيت من حيث التّأثير في تربية الطّفل ورعايته، وتعود أهمّيتها لما تقوم به من عمليّة تربويّة مهمّة وصقل لأذهان الأطفال، حيث أنّ وظيفتها الطّبيعيّة استقبال الأطفال في سنّ مبكّرة فتكون بذلك المحطّة الأولى للتّعامل معهم بعد الأسرة مباشرة، ممّا يضعها في موقع استراتيجيّ تربويّ وتعليميّ، ومراقبة شاملة يمكّنها من اكتشاف قدرات الأبناء واكتشاف الميول السّلبيّة والإيجابيّة في شخصيّاتهم.[8] » فالأسرة والمدرسة مؤسّستان تُكمّلان بعضهما من حيث تنشئة الفرد على جميع الأصعدة؛ وبذلك نعتبرهما العصب الحسّاس الّذي منه تنبعث حياة المجتمع، «إلاّ أنّ هذا التّوافق قد يتّخذ منحى سلبيّا إذ تُكرّس المدرسة الوصمة النّفسيّة الّتي ابتدأت في الأسرة، حيث ينتقل الصّراع وما يخلقه من تصدّعات نفسيّة من البيت إلى المدرسة والعلاقات ضمنها، وتكون النّتيجة تصدُّع عمليّة انتماء الطّفل النّاشئ إلى

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 01 السنة: 2020
ص: 152 - 164 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

المجتمع، وسوء التّكيّف معه. وقد تتعارض هاتان المؤسّستان وفي مجالات متنوّعة من التّوجّه والعلاقة ويقع الطّفل ضحيّة هذه التّعارضات الّتي قد تتّخذ شكل الصّراع أو الازدراجيّة الّتي تضعه في حالة من المآزم النّفسيّة[9]. »

نكتشف ممّا سبق، الرّحلة الأولى في حياة الفرد الّتي تمثّل الطّفل بعد تكيّفه مع أوّل عالم استقبل وجوده من أسرة وما يجاورها ومع علاقاته المحدودة وأنظمته المبدئيّة في التّعامل مع الأشياء، إلى سلطة ثانية تُتابع نموّه وهي المدرسة الّتي تنتهج نظاما مغايرا ونهجا بطابع قانوني، حيث يُستبدل دور الوالدين بدور المعلّم ويأخذ الفريق البيداغوجي دور العلاقات الجديدة في حياته، وذلك ما يحمل الطّفل إلى بداية استقلاليّة الذّات. وعليه هل هذا الطّفل مهيّأ لهذا التّغيير، وهل للأسرة دور في ذلك؟ وما هي الصّعوبات الّتي قد تعترضه من خلال عملية الانفصال عن العالم الأوّل وهذا الاتّصال الجديد؟ وقبل هذا وذاك نفضّل التّعريف بالنّظام المدرسيّ ودوره في تنشئة الفرد.

- **المدرسة وعمليّة التّنشئة الاجتماعيّة:**

نستطيع القول أنّ المدرسة مؤسّسة لصناعة الفرد وتهيئته للمستقبل بتلقينه الآداب العامّة وحُسن توجيهه للحياة الاجتماعيّة، ولهذا تسعى المنظومات التّربوية في جلّ البلدان العربيّة من خلال الإصلاحات الجديدة في المناهج التّربويّة لدمج المهارات اليوميّة في سلسلة المحاور المعدّة للبرامج الدّراسيّة وذلك من أجل «مواجهة التّحدّيات الصّحيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة الّتي يُصادفها الأطفال في حياتهم. فأطفال اليوم يحتاجون أكثر من أيّ وقت مضى، إضافة إلى تحقيق الأهداف التّعليميّة، إلى تطوير مهارات اجتماعيّة وسلوكات من خلال تنويع طرائق التّواصل مع الآخرين كالاستماع والمناقشة والحوار وتقبّل الآخر واتّخاذ القرار المناسب وتطوير القدرة على التّخطيط والتّفكير النّاقد...وقد حرصت النّظم التّربويّة على البحث عن وجود التّكامل بين المدرسة والمجتمع.[10] ».

ثالثا: التّسرّب المدرسيّ وآليات مجابهته

بعد كلّ ما سبق ذكره من العوامل المساعدة والمتاحة على التّنشئة الجيّدة في حياة الفرد، إلاّ أنّه مع ذلك هناك منحى سلبيّ في كلّ أمر، حيث"أصبحت ظاهرة التّسرّب المدرسيّ تمسّ مدارسنا بشكل كبير حتّى أنّ بعض الباحثين يطلق عليها اسم السرطان الّذي ينهش جسد المدرسة

اليوم"[11]، ولهذه الظّاهرة من النّظام التّعليمي أسباب متعدِّدة تختلط فيها الأسباب التّربوية الأسرية مع الاجتماعية والاقتصادية والأمنية...وهي تتفاوت من حيث درجة التّأثير على الطّالب المتسرِّب.

إنّ الأسباب المؤدّية للتّسرّب المدرسيّ متغيّرة من شخص إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، وكثير من الأسباب قد لا نلمُّ بها، خاصّة في عصر العولمة الّذي شتّت انتباه الكبير والصّغير بضخامة المعلومات والبرمجيات وسهولة توفرها وانتفاء الرّقابة عليها، فالشّباب ضائع فيما يسمّيه أحدهم "المستنقع الأزرق" Facebook، وغيره كثير من التّطبيقات الّتي تُستهلك في الوطن العربيّ خاصّة بشكل سلبيّ تماما، إلاّ نادرا. في حين نشهد أنّ ظاهرة العنف أو العدوان صارت باعثا قويّا للتّسرب وهو أكثر سلوك يعقّد الحياة المدرسيّة وهي إمّا طبيعيّة في ذات الفرد أو مكتسبة عن طريق العائلة أو تحصل نتيجة «شعور الطفل بالتّعاسة في المدرسة بسبب موقف الأطفال الآخرين كالسّخرية منه أو الاعتداء عليه أو شعوره بعدم الانتماء... فإذا لم يلق الطفل المعاملة التّربويّة الحسنة في المدرسة ويستوعب المناهج المتطوّرة، فإنّ حياته سيصيبها الفشل والتّقاعس نحو التّحصيل العلميّ، ويحلّ جوّ السّأم والضّيق في نفسه، ويخلق علاقات عدوانية سواء مع أقرانه أم مع المدرِّسين وتنقلب حياة المدرسة بالنّسبة له صورة قاتمة للحياة البشريّة، نظرا لما يُصاب به من إحباط متكرّر.[12] »

فقد غابت الجدّية والحزم في كثير من الأمور، وهناك من ترك الدّراسة فقط لأنّه لا يستطيع الجلوس على الكرسيّ من الثامنة صباحا حتّى الثانية عشر ظهرا –وهذا مثال شهدته من أرض الواقع–، وهذا ما يدفع بنا إلى تأمّل الواقع حولنا ومحاولة خلق توجّه جديد تنتهجه المدرسة حسب متطلّبات العصر؛ بتغيير الممارسات القديمة في العمليّة التّعليميّة وجعل التّلميذ ينغمس في جوّ تعليميّ لا يشعر اتّجاهه بالملل. وصار لزاما علينا بناء علاقات تشاركيّة بين الفريق البيداغوجي للمدرسة، فهذا لم يعد خيارا بل أضحى واجبا مشتركا لمساعدة المتعلّم وضمان ديمومة المرافقة ببعديها العائلي والمدرسي.

1– ديناميكية العلاقة بين الأسرة والمدرسة:

إنّ التّنسيق بين اهتمام الأهل بأطفالهم والمدرسة من أكبر عوامل النّجاح التّحصيلي شريطة توفير الرّعاية المتكاملة لمختلف جوانب حياة الطّفل وتوازنه النّفسيّ واحتياجات نموّه. فالملاحظ

مجلة إشكالات في اللغة والأدب   مجلد: 09 عدد: 01 السنة: 2020
ص: 152 - 164   E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

كثيرا أنّ المعلّم يحكم على الأهل من خلال ولدهم إذا صادف مشكلات سلوكية مع المتعلّم، ويُصدر أحكاما سلبيّة ويتعزّز هذا الموقف حين لا يجد تجاوبا من الأهل. وثاني نقطة، الأهل بدورهم يلعبون دور الحكم الّذي يقوّم أداء المعلّم؛ فالحكم السّلبيّ ينطلق بعد تكرار فشل التّلميذ، حيث يتهرّب الأهل من حرجهم النّرجسي النّاشئ عن فشل ولدهم بإسقاط المسؤوليّة على المعلّم. وتبقى هذه الدّيناميات خصوصا في حالاتها السّلبية رهنًا بمقدار نضج كلّ من المعلّم والأهل. ذلك النّضج الّذي يفسح المجال أمام التّقدير الموضوعيّ للحالات، والتّعامل الواقعيّ العقلانيّ والمهنيّ معها تشخيصا وعلاجا؛ من هنا تتّضح أهميّة تأهيل المعلّم، والمسؤولين، وتفهم آليات العلاقات والتّفاعلات بين الأهل – التّلميذ – المدرسة.[13]

2- أهميّة التّفاعل الاجتماعي بين الأسرة والفاعل البيداغوجي:

ترجع أهميّة حدوث التّفاعل بين المعلّم والأسرة إلى ضرورة فتح قنوات تواصل بين اثنتين من أهمّ مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية المؤثّرة في نموّ الطفل –الأسرة والمدرسة– بهدف تحقيق ما يأتي:

- إشباع حاجات الأطفال للأمان، بإشاعة جوّ من الصّداقة والألفة بين المعلّم والأسرة.
- إقامة جسر من العلاقات الطيّبة مع الأسرة يُساعد في التّعرف على المشكلات الأسرية أو الظّروف الطّارئة الّتي قد تُؤثّر في النّمو الاجتماعيّ والانفعاليّ للطّفل، ومحاولة التّوصُّل لحلّها.
- التّعرف على أشكال المعاملة الوالدية للأطفال (تدليل، إهمال، تسلّط، ...).
- متابعة نموّ الطّفل الاجتماعيّ والانفعاليّ والمعرفيّ في المنزل عن طريق استمارات الملاحظة أو المقابلة الشّخصية.
- مشاركة الوالدين –أو أحدهما– في برنامج المدرسة بما يشمله من أنشطة داخليّة ورحلات وزيارات خارجيّة...[14]

تمثّل نتائج المعادلة القائمة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع لدى علماء الاجتماع دليل معرفة وتحديد الظّواهر الاجتماعيّة وخصوصا المتعلّقة ببناء الشّخصيّة. وهذه المحطّات الثّلاث تميّز هويته عن الآخرين في مجتمعات وثقافات أخرى، وليس بالضّرورة أن تكون عناصره موحّدة، إنّما أساسه التّكامل والاستمرارية. وتتمثّل أهمّ وظيفة للمحطّات الثّلاثة هي صقل شخصيّة اجتماعيّة تحمل خصائص ثقافيّة، وهي ليست كفيلة في أن تضمن سلوكيّات أو أفكار وأحاسيس موحّدة عند الجميع...لكن المشكلة تكمن أحيانا أو عادة في نشوء اضطرابات وظيفيّة بين هذه العناصر

الثّلاثة بحيث تُصبح شخصيّات النّاس متباينة إلى حدّ كبير، فتنتج عن ذلك ظواهر سلبيّة كالفوضى التّربوية. واليوم صار التّأثير على شخصيّة الفرد واضحا وأكثر انتشارا من ذي قبل، إذ يُسمّى العالم بمجتمع القرية لأنّ وسائل وقنوات الاتّصال بين الدّول والقارّات أصبحت سريعة وممكنة وكثيفة في نفس الوقت.[15]

3- استراتيجيات فعّالة في صناعة الفرد وتوفير الأمن التربوي:

أ- غرس التّربية الفكرية:

من هنا تبدأ مسؤولية الأبوين في التّوجيه والتّربية الفكرية، وعليهما معرفة الأمن التّربوي في هذا المجال بعناية، حتّى لا يقعان في ضدّه، إذا ما غلبتهما العاطفة، وعلى كلّ منهما أن يعلم موقعه تماما في استراتيجيّة الأمن التّربوي...وهذا يستدعي التّوازن في التّربية، وهو ما نسمّيه سلوك الوسطية... فيُعوّد الطفل وهو في سنّ مبكّرة على الأمن التّربوي، ويدرّب على مكارم الأخلاق... ويتمّ هذا في إطار التّدرج التّربوي حسب السّن والقدرات الذّهنية، وقد ثبت تربويا أنّ ما يتلقّاه الطّفل في السّنوات الأول يبقى في ذاكرته مدّة حياته؛ لأنّ أغلب ما يُعانيه المجتمع من مشاكل مردّه إلى الانحراف الفكريّ.[16]

ب- برمجة التّحكّم الذّاتي:

معظم النّاس يُبَرْمَجُونَ مُنذ الصّغر على أن يتصرّفوا بطريقة معينة ويتكلّموا بطريقة معينة...وأصبحوا سجناء برمجتهم واعتقاداتهم السّلبية الّتي تحدُّ من قدرتهم على الحصول على ما يستحقّون في الحياة، ولهذه البرمجة مصادر أساسيّة: أوّلها الوالدين، يقول د. تاد جيمس ووايات وودسمول في كتاب "**خط الحياة**": عندما نبلغ السّابعة من عمرنا تكون أكثر من 90% من قيمنا قد تخزّنت في عقولنا، وعندما نبلغ سنّ الواحد والعشرين تكون جميع قيمنا قد اكتملت، واستقرت في عقولنا. وبهذه الطّريقة نكون قد نشأنا مبرمجين إمّا سلبيّا أو إيجابيّا. وفي المرتبة الثانية تأتي المدرسة والمواقف الكثيرة الّتي يتعرّض لها الفرد فيها، ثمّ يأتي دور الأصدقاء والإعلام وفي الأخير ذات الفرد.[17] وعليه البرمجة الذّاتيّة ليست منتهية الصّلاحية، فالفرد عليه اكتشاف نفسه وما يعيق سبيلها نحو النّجاح في أيّ مجال، لأنّ النّجاح ليس مقصورا على الدّراسة فقط، وبالتّالي يتمكّن من التّغيير وإن أراد ذلك فلن تُعدم الأسباب؛ لأنّ الأساس الرّغبة والإرادة.

ج- تربية الطّفل على احترام ذاته:

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 01 السنة: 2020
ص: 152 - 164 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الاحترام هو الصّورة الذّهنية الّتي يحتفظ بها الطّفل في نفسه عن ذاته، وعن مواهبه وعن قدراته وعن مدى استقامته، وعن مدى حبّ أهله له..حيث يشعر في أعماق نفسه بالتّمكّن، والكفاءة والجدارة، ويشعر بأنّه مقبول من أهله وأقربائه وأقرانه..وذلك يظهر جليّا عندما يتعرّض الطّفل للشّدائد والأزمات، وعندما يواجه الإحباطات كالرّسوب في المدرسة، أو حين حدوث الطّلاق...فتربية الطفل على احترام الذّات، تغرس فيه روح الممانعة، وروح المقاومة، وروح الصّمود. أمّا إذا تربّى على الشّعور بالضّآلة فنحن نقدّمه لقمة سائغة للأهوال وللظّروف الصّعبة، يقول أحد علماء الاجتماع: "إنّ احترام الذّات وتقديرها أمر يُساعدنا على أن نعيش مسؤوليّة الحياة، كما يمنحنا ما يشبه اللّقاح ضدّ الجريمة، والعنف، والفشل الدّراسي، والتّبعيّة المزمنة للرّفاهية، واحترامنا لذاتنا ولغيرنا يمنحنا المناعة الشّديدة ضدّ أشياء سيئة جدّا في الحياة العصريّة.[18] فلابُدّ من الفطنة والوعي في تربية الأطفال، وعدم الاستهانة بقيمة الأمانة الموكلة إلينا، فالرّعاية أكبر من توفير الغذاء واللّباس و...، إنّ القضيّة بناء إنسان.

وقبل الكلمة الختامية أعددت مخطّطا أمثّل فيه سلسلة التّفاعل الجيّد بين كِلا المؤسّستين وعلاقة الطّفل بهما داخل نظام -لا أوافق حين- يدعوه البعض بالمعقّد؛ لأنّه في الأخير ليس إلاّ عمليّة تواصل بين أفراد المجتمع الواحد ولكلٍّ دوره في تحقيق الأمن اللّغويّ والعلميّ والتّربويّ، وبذلك تنشأ علاقة التّأثير والتّأثّر ويحصل الاعتماد الذّاتي، الّذي يؤدّي إلى مخرجات ايجابيّة حين تُعطى المُدخلات بطريقة صحيحة وسليمة، وعنونته ب"**بناء الشّخصية العلميّة**".

مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 01 السنة: 2020
ص: 152 - 164 E ISSN: 2600-6634 /ISSN:2335-1586

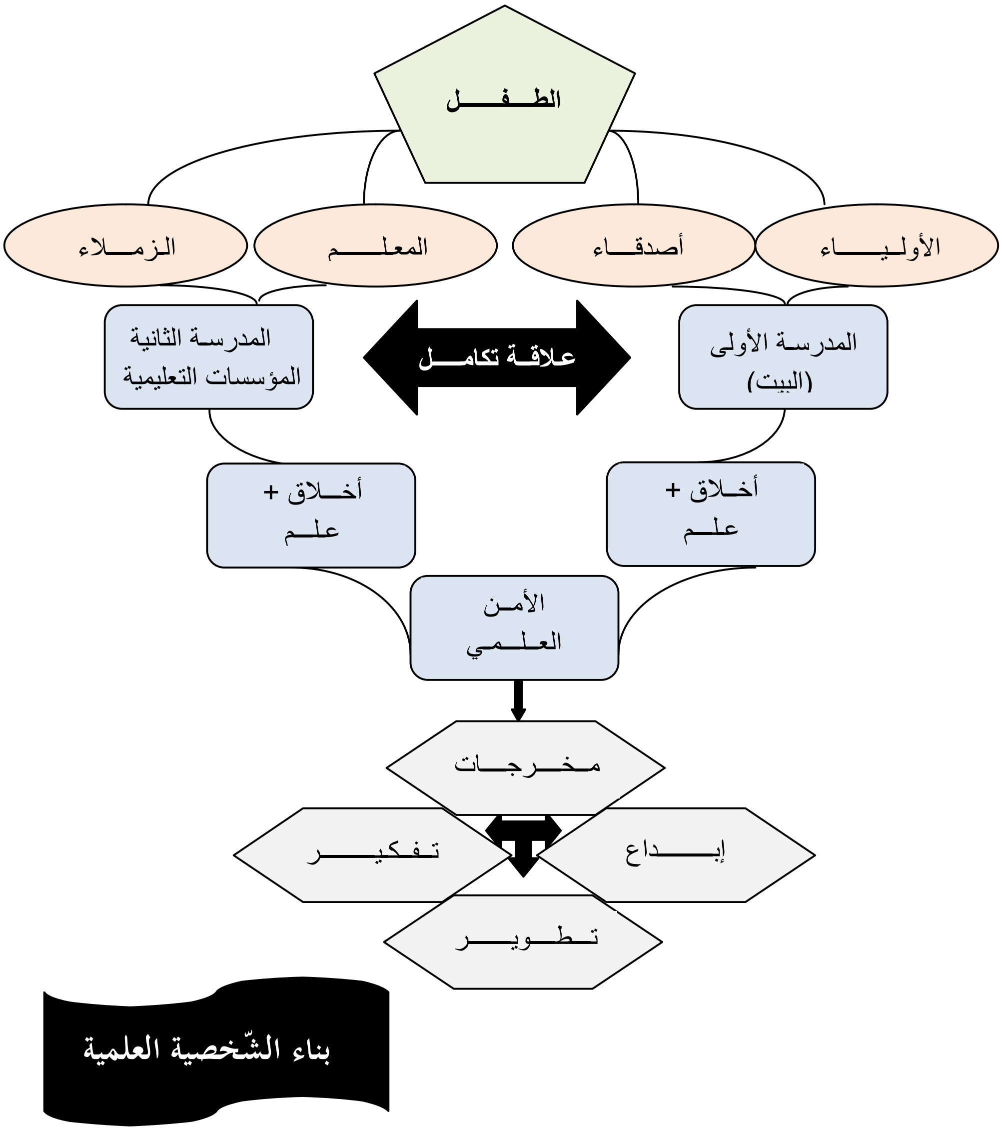

خاتمة:

نستخلص ممّا سبق أنّ خطوات الأمن التّربوي تبدأ من الأسرة الرّاعية للطّفل وهي الّتي تُشكّل التّحوّلات الكبرى في حياته وعلى عاتقها أكبر وأعظم مسؤوليّة قبل المدرسة، وهذه الأخيرة تُعتبر المكمّل الّذي يُنتج الشّخصيّة السّوية؛ لذلك أحبّذ تسميته- "**ثنائية المدرسة**"، فالفجوة بين هاتين المدرستين تشكّل شرخا في مسار الصّناعة الذّاتية لأفراد المجتمع المعدّ للمستقبل، وأقصد من

وراء لفظة الصّناعة أنّ الطّفل لا ينمو بالفطرة إنّما ينشأ عليها وهو يحمل 4% أو 5% من الوراثة الجينية فقط، ثمّ يكتسب ويتطبّع على شاكلة القوالب الّتي يترعرع بأحضانها. ونأسف كثيرا لما نشهده اليوم من غياب لدور الأسرة الّتي غيّرت أولويّاتها وأوكلت الحمل إلى المدرسة البيداغوجيّة، حتّى في سنّ مبكّرة للطّفل، لذلك أوردنا سابقا أهمّ ما نراه مناسبا من استراتيجيات في الوقت الحالي، والّذي قد يُرشد كلا المؤسّستين في التّعامل مع الطّفل أو التّلميذ للحدّ من ظاهرة التّسرّب المدرسيّ، وعليه نقترح بعض التّوصيات في ما يلي:

- ✓ تفعيل دور الأسرة بشكل قانوني مع المدرسة، لمتابعة المسار الدّراسي لأطفالهم، وعدم الاكتفاء بمجالس أولياء التّلاميذ الّذي أصبح شبه غائب في النّظام التّربوي لعدم التّفاعل.
- ✓ احتواء التّلاميذ وخلق وسط تعليميّ تفاعليّ خالٍ من السّلبيات وعلاج ما يواجههم من صعوبات في التّعلم بالتّكنولوجيات الحديثة.
- ✓ ضرورة نشر الوعي بين الأولياء في كيفية التّعامل مع الأبناء، واطّلاعهم على المستجدّات التّعليمية.
- ✓ تكثيف الدّورات والنّشاطات الثّقافية بين الطّلاب، وبرامج التّنمية البشرية.
- ✓ ضرورة فكّ قيود التّقاليد والممارسات الّتي لا تتماشى ومتطلّبات العصر الحديث، مع عدم التّخلّي عن أصالة الهويّة الوطنيّة.
- ✓ الحرص على تطبيق وممارسة الخطط والبرامج الميسّرة للعمليّة التّعليمية، وعدم بقاءها حبيسة البحوث النّظرية.
- ✓ تحسين صورة الشّباب وتعزيز مكانتهم وأدوارهم في الأوساط الاجتماعيّة والتربويّة خاصّة، ونبذ السّيطرة والقهر وتوفير المجال لحلّ المشاكل ومعالجتها.
- ✓ أهميّة تذكير الأولياء بأولوياتهم في عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة لأبنائهم بعدم اقتصارها على الماديّات فقط.

وفي الأخير لابدّ من تقديس الرّسالة المكلّفين بها وهي صناعة الإنسان الفاضل صاحب القيم والمبادئ، لإعادة بناء حضارتنا عن طريق تأمين مستقبل أطفالنا، ولن يتأتّى ذلك إلاّ عن طريق الأمّ الواعية الّتي تُعتبر عماد الأسرة، والمعلّم المخلص الّذي يُعدّ عماد المدرسة، والعالِم الّذي يُعدّ قدوة المجتمع.

هوامش:

[1]- نايفة قطامي – محمد برهوم: طرق دراسة الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع (عمان – الأردن)، الطبعة الأولى، 1989م، ص 17.

[2]- محمد عبد الفتّاح محمد:الاتّجاهات النّظرية الحديثة في دراسة المنظمات المجتمعية، المكتب الجامعي الحديث (الإسكندرية)، 2007م، ص 253.

[3]- محمد عبد الفتاح محمد: ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث (الإسكندرية)، 2009م، ص 145.

[4]- كارلوس زافون، تر: معاوية عبد المجيد: رواية ظلّ الريح، منشورات الجمل (بيروت- بغداد)، الطبعة الثالثة، 2016م، ص 43.

[5]- ينظر: محمد محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)،2000م، ص 70.

[6]- ينظر: إعداد: صليحة غنام، إشراف: مصطفى عوفي، عمالة الأطفال وعلاقتها بظروف الأسرة دراسة ميدانية بمدينة باتنة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر-باتنة-، السنة الجامعية: 2009-2010، ص 55.

[7]- ينظر: فيصل عباس: الموسوعة الكبرى لعلم النّفس والتّربية 1- علم النفس التربوي (الطفولة والمراهقة) 2- علم النفس الإرشادي، الجزء الثالث، مركز الشرق الأوسط الثقافي (سوريا -دمشق)، الطبعة الأولى، ص155-161.

[8]- حمدي عبد الله عبد العظيم، تقديم ومراجعة: سامية خيضر: برامج تعديل السّلوك مجموعة برامج عملية ونماذج تطبيقية، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، 2012م، ص 93.

[9]- فيصل عباس: الموسوعة الكبرى لعلم النّفس والتّربية 1- علم النفس التربوي (الطفولة والمراهقة) 2- علم النفس الإرشادي، مرجع سابق، ص 162.

[10]- محرز بلعيد وسامي الجازي وسلوى طرشونة عاشور، أنيسي كتاب المعلم السنة الأولى من التعليم الأساسي، وزارة التربية، الجمهورية التونسية، المركز الوطني البيداغوجي، ص 46.

[11]- عبد الكريم رقيعه والطاهر مولاي -سعيدة-: صعوبات التعلم الأكاديمي مظاهرها وانعكاساتها على الوسط المدرسي، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية-الجزائر، العدد 40، الثلاثي الثاني 2018م، ، ص208.

[12]- حمدي عبد الله عبد العظيم، تقديم ومراجعة: سامية خيضر: برامج تعديل السّلوك مجموعة برامج عملية ونماذج تطبيقية، مرجع سابق، 2012، ص 94.

[13]- ينظر: فيصل عباس: الموسوعة الكبرى لعلم النّفس والتّربية 1- علم النفس التربوي (الطفولة والمراهقة) 2- علم النفس الإرشادي، مرجع سابق، ص 166- 167.

[14]- ينظر: إبراهيم ياسر معروف، إشراف: سوزان المقطرن، واقع أساليب التواصل بين الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال في ضوء الاتجاهات الحديثة وسبل تطويرها- رسالة ميدانية على عينة من مؤسسات رياض الأطفال في محافظة دمشق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في رياض الأطفال، جامعة دمشق، 2013-2014، ص 69 - 70.

[15]- ينظر: حمد الله ربيع، الفوضى التربوية في الوسط العربي مسؤولية الأسرة والمجتمع، أكاديمية القاسمي، كلية أكاديمية للتربية-باقة الغربية، 2005، ص 23-26.

[16]- ينظر: مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني: خطوات في الأمن التربوي في ضوء القرآن والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م، ص 52-55.

[17]- ينظر: ابراهيم الفقي: قوة التحكم في الذات، سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 9- 21.

[18]- ينظر: عبد الكريم بكار: الاحترام معالمه وتربية الناشئة عليه، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1435هـ-2014م، ص 10-12.